والثقافة الشعبية

الطبخ

المنهج التاريخي عند الشيخ يوسف كركوش الحلي ومشروع اعادة كتابة تأريخ الطلة

عباس ابراهيم البغدادي

سم الشيخ يوسف كركوش منهجه التاريخي بقالب اتسم بالحرأة واستطاع ان يظهر شخصيته ويسجل ارآءة عبر تقييمه مئات الاحداث التي عصفت بالمدينة. ودائسرة الايمان السروحي رسمت النسق العام لمعالجاته الفكرية بينما افكاره السياسية تركت بصماتها على تفسير الاحداث للادوار اللاحقة من تاريخ المدينة في العهد العثماني وفترة الاحتلال الانكليزي والحكم الوطني اللاحق. وغيره من المفكرين الذين طرقوا باب تاريخ الحلة بقيت كتاباتهم سجينة الموقف العقائدي الذي لجم افاق الانطلاق للمعالجة المتنوعة للاحداث ويقيت السياقات متشابهة متكررة وبذلك اختفت (الاستقلالية المنهجية) وحلت محلها "النسقية" الّتي ضيعت فرص التعرف على حقائق كركوش من هذا الشرك. ويحق كان لشيخ رائدنا في كسر باب (النسقية التاريخية) وباب الروايات المنقولة الى باب التفسيرات رغم اغراقه في تسجيلية كبيرة خاصة لجزئه الخاص باسماء الشوارع والدوائر والمدارس حيث اصبح الكتاب كدليل سياحي عن المدينة .

وكان على الباحثين الذين خلفوا السيخ ان يطوروا منهجه مستفيدين من علوم حديثة كعلم الاجتماع وعلم السكان والانثربولوجيا وعلم النفس، ولكن الامركان الاتكاء على مجهودات الشيخ وتكرارها.

اعتمد الشيخ "السرد" مدعوماً بمصادر تـــاريخيــة مــتخــداً من . الواقعية شكلاً لاسلوبه والرد والموافقة والرفض لما يرويه في اماكن متعددة من مؤلفه. أن الناظر

للاحداث ليس كمفسرها ومن يفكك الة لعرفة اسرارها ليس كمن

المدى الثقافي

الجليل في جهده الرائد هذا .

السريع ألذي اصاب علوما مهمة ومساعدة في فهم التاريخ كعلم السكان والانثربولوجيا وعلم الاثار وعلم الاجتماع، واخضاع اجزاء تاريخ احداث الحلة لمثل هذه العلوم يجعلنا نطل من نافذة رحبة على

دعوتنا بالتدرج التّالي:

يمسحها من الخارج. ان بناء الرواية التاريخية عندٍ الشيخ يوسف كركوش كانت جسرأ بين الدراسات المنقولة والدراسات التحليلية المتنوعة المفسرة للاحداث، وكان مؤلفه مليئاً بين الحقلينِ ويكفي الشيخ فخرا ٍ ان يدخل محللاً مرات عدة معلناً وبصراحة انه يهدف في دراسته تلك الى اعادة ترتيب الدهن الانساني لفهم التاريخ ليكون مساعداً لعمليات التطور اللاحقة. رحم الله الشيخ

نظرية مشروع اعادة كتابة تاريخ

ان الدافع لهذا المشروع هو التطور

تفسير مجمل الاحداث واستخلاص دروسها، ونستطيع ان نجمل خطوات

١- أعادة جمع المادة التاريخية التي جمعها الشيخ يوسف واخضاعها للمنظومة العقلية في تحديد المقبول منها منطقياً لاعادة صياغة مجريات الاحداث. وكجانب تطبيقى لهذه الخطوة نستشهد بنهضة الحلة الفكرية المفاجئة في القرنين السابع والثامن الهجريين ثم افولها السريع، لا بل زوالها السريع ايضاً. فما كتبه مفكرو تلك الفترة مستخدمين حواسهم التي شكلت صوراً ادبية وسياسية تركت لنا بقصائد وخطب ومؤلفات تشكل مادة اولية لرسم خرائط الأوضاع السائدة في تلك الحقبة الزمنية، ومنها نتعرف على الأنسجة الخيطية لاوضاع الفكر الذي ساد والسلطة التي سادت ولماذا كان المأثور

المتراكم قد اخّذ هذا المنحى أو ذلك

لنصل الى اوضاع "كيفية" و"كُمية"

وبالتالي صور الحياة الاجتماعية

الأكشر تعميماً والأوضح في صور تشكيلها، ولعل ذلك غائب عن مؤرخينا في الأشكال السائدة في الحكم "الايلخاني" أو "السلجوقي" أو "الصفوي" وهنا يلعب دور المؤرّخ (الاستنتاجي) ليقدم لنا في النهاية الصور الاجتماعية المتشكلة وبناءها الضوقي "الفكري" وبالتالي شكل الحكم السياسي من عهود الأمراء

المزيدين الى عهود التتار والأتراك

ومن خلفهم وحكام (الكولات)

٢- خيال المؤرخ الذي هو نتاج مجمل درجـة معرفته وجهـاده في فهم اسرار التغير والانعطاف في حياة الشعوب. وهذا الخيال رأيناه في موضوعات أبن جبير الرحالة "وابن بطوطه" "ونيبور" ودي لافوا" حيثِ لعبت خيالاتهم المعرفية دوراً في رسم صورة مشوهة عن المدينة.

٣- على كتاب الحلة التخلص من الاحداث الغريبة المسطرة داخل المأثوراتِ المتروكة والتي وجدت لها مستقراً في اذهان الناس واهمالها

اعادة تركيبها وتجميعها وعلينا ان ليتركز البحث على جوهر الاحداث وأغلب الأحداث التي ثبتت كانت الافصاح عن الخرائط غير المرئية تدوافع عقائدية أو عنصرية أو طائفية. ونشير هنا الى معالجات مؤرخي الحلة لموضوع "الانباط" التطور الاجتماعي والكف عن وموضوع الديانات الاخرى اليهودية والمسيحية أو العناصر غير العربية التي قطنت المدينة كالأكراد مثلاً. وان التعامل مع هذا الكم العقائدي والقومى يجب أن يرتكز على ادوارها ومزجها بالعلوم الحديثة لتعطينا التاريخية ومنجزاتها الحضارية التى قدمتها للمجتمع والابتعاد وان اغلب الاعمال السابقة للشيخ

> ٤- اتباع الحذر الشديد في معالحة الروايات التي وصلتنا عن مواقف خطرة مرت في تاريخ المجتمع الحلي وعلى سبيل المثال (خروج صدقة للنعمانية ومقتله) و (خروج وفد حلى لملاقاة هولاكو) و (دخول عاكف التّراكي للحـة) وتقييم (الأدارة المحلية للحاج يوسف بيك) و (عبد

> عن تقييمها على أسس أخرى خوفاً

من الوقوع في شرك العصبية الذي

سيحجب كثيراً من الادوار لعناصر

المجتمع المتنوعة.

يشكل المطبخ بكل تفاصيله من انواع طعام وادوات طبخ وتطور الجليل بيك) وغيرها من المواقف. اساليب الطبخ وابتكارات ٥- لا يخفى على القارئ ان كتب الطباخين للاطعمة الجديدة أو مؤرخي الحلة خالية من لغة الغربية مادة مهمة من مواد مشتركة، ونقصد بها لغة الكتابة الثقافة الشعبية على مر المنهجية المتشابهة. ، على الرغم من العصور، وتشكل كتب "الطّبيخ" ان الشيخ يوسف كانت له لغة خاصة التي دونها عدد من الدارسين عند تناوله لكل فترة تاريخية المسلمين مادة اساسية لدراسات مستخدماً الجمل المتشابهة في المطبخ الشعبية، ومن هؤلاء نسقها وهنا نشير الى ان من يقرأ التنوّخي في كتابه (نشوار اسلوب الشيخ يوسف يعرف صاحبه المحاضرة) و الاصبهاني في من سياق لغَّته وهو امر تميز به الشيخ عن سواه ونؤكد هنا ان (الاغاني) وابو القاسم حسين للبحث التاريخي اشكالاً واحجاماً الاصبهاني في (محاضرات وتصاميم ومن يُخوض فيه عليه ادارة فن هذه الأبنية بشكل يخدم الادباء) وأبن عبد ربه في (العقد الفريد) وغيرهم كثير. ويتميز المطبخ العراقي عبر التاريخ بتنوعه واتصاله المباشر يهدف مشروعنا للكشف عن طبيعة بالمطابخ التركية والايرانية مكونات المجتمع الداخلية عبر رحلة والشامية وتنوع الاطعمة فيه (٩٠٠ عام) حيث التنوع والتشابه، اضافة لكثرة الادوات فميدأ التحليل الذي ندعو اليه هو المستخدمة في المطبخ وتنوع

الاوانى المخصصة لأطعمة اننا بحاجة لدراسة هذا الجانب الحيوي الاجتماعي من تقاليد المطبخ العراقي واطعمته القديمة والحديثة واستاب زوال اغذية ودخول اخرى اضافة الى الصورة الاجتماعية لهذا النوع من الطعام دون سواه، فقد كتب المعماري رفعت الجادرجي يوما عن اكلة البامية في العراق دراسة مستفيضة تعرض فيها الى تقاليد تناول هذه الأكلة الشهيرة، كما ان طبقات المجتمع العراقى تحرص على تقديم أنواع من الطعام دون غيرها في مناسبة من مناسبات دورة الحياة أو في تضاصيل الاعياد، ففي الولادة يقدم للنفساء ماء اللحم والدجاج، وللمرضع الحلوي، وفي الوفيات تنبح أعداد من الخراف أو سواها، ولكن حساء (القيسي) يتقدم المائدة، وفي الزفاف الوان وفي الختان الوان

احجامها إذ يكون لكل وليمة ما

يناسبها من الادوات، ولكل طعام

أنواع من الأنية التي تتشابه مع

فك الظواهر لاصلها واسبابها ثم

نجيد لعبة التوليف لخدمة

في نسيج المجتمع هادفين

لاستخلاص القوانين التي تحكم

اسلوب النقل الوصفي واللجوء الى

استخدام الذهن الوصفي لمعالجة

الاحداث ودراسة مؤلف الشيخ

يوسف معتمدين على مصادره

صوراً اوضح عن الاحداث التي مرت

كانت تسحيلية وتمحيدية كل حسب

هواه، اما فترات التدهور التي مربها

المجتمع الحلى فقيد عنزف اغلب

المــؤرخـين عن تفـصيل وتفكيك

واخيراً فهدفنا من خلال هدا

العرض هو الدعوة لأعادة كتابة

تاريخ الحلة بعين تنظر بالوان

متعددة لا بلون واحد ما يمكننا من

الكشف الاجتماعي عبر (٩٠٠سنة)

وبدلك نكون قد اسدينا جزءاً من

دين الفيحاء علينا.

أسبابها كحكم الجلائريين مثلاً.

لابد من ان تدرس اسبابها. ولكل بيئة لون من الطعام هو السائد ولكل عصر انواع مفضلة والوان لم تكن موجودة من فواكه وخضراوات فمن المعروف ان (الطماطة) لم تكن موجودة كمأدة غذائية في العراق حتى مطلع القرن العشرين، ويذكر الشيخ جلال الحنفي أن النساء كن يحمرن الحساء باضافة عصير الرمان له في بغداد. ان تضاصيل عديدة يمكن ان

تحمعها دراسات متعددة في تطور المطبخ العراقى وتقاليده واوانيه وهو موضوع تتمنى ان نجد له صدى في

دراسات من م هـذا النوع .

باسم عبد الحميد حمودي Basimh37@yahoo.com





من اغاني اطفال بغداد الشعبية

والمفتاح عند الحداد

والحداد يريد فلوس

والعروس بالحمام

والبيريريد حبل

والحمام يريد قنديل

والقنديل واكع بالبير

والحبل عند الجاموس

والحشيش عند الجبل

والجبل يريد مطر

والجاموس يريد حشيش

والفلوس عند العروس

من الأغاني التي جرى تناقلها شفاهياً لأجيال عديدة وفي مناطق واسعة من العراق أغنية (سيدى، سيدى)، ولهذه الأغنية ما يقابلها لدى الأطفال اللبنانيين والمصريين ما يدل على انها قد تحدرت من أصول موروث واحد. علماً ان هناك خلافات حول نص الأغنية بين محلة وأخرى ومدينة وأخرى، ففي بغداد كان الأطفال البغاددة ينشدونها على النحو الأتي :

> سلميلي على جدودي جدودي مسافر مكة ودزلى ثوب وكعكه الكعكة وين اضمها ؟ اضمها بجعب الصندوك والصندوك ماله مفتاح

والمطرعند الله ثم يختمونها بهذه الخاتمة: يافاطمة بنت النبى اخذي كتابج وانزلي على قبر محمد وعلى.

الخبزني المأثورات الشعبية

د. سمير عبد الغفار شعلات

عرض :ماجدة محمود

قرن المصري ومنذ امد بعيد "الخبر بالوجود والحياة وسماه "عيش" وجعل السعي في الحياة لاجل الرزق مرادفاً لمعنى "أكل الْعيش" واكتسبت قيمـــة "الخبــز واهميته دلالات ومضاهيم متنوعة لدى جماعات المجتمع المصري وهذا الكتاب هو دراســة بحثيــة عن العادات والتقــاليــد المرتبطة باعداد "الخبـز" وقـود الحيـاة ورمزها في بعض قرى دلتا مصر والتي يكتشف القارئ انها خضعت لتطورات وتحولات اجتماعية واقتصادية المت بالحياة المصرية ككل. وقد كان السبب في اختيار منطقة الدلتا بالذات كحقل لهذه الدراسة كونها تتمتع بملامح ثقافية واحدة تقابل الصعيد، غير ان هذا العمل وعبر تفاصيله العديدة يمتحن هذا التقسيم ومدى صدق تعبيره على الواقع ويصل الى وجود حدود لمناطق ثقافية داخلية داخل هذا النطاق الجغرافي، ولتحقيق هـذا الهـدف خضع اختيار نوعية القرى الى معيار تنوع يعطى كافة الانشطة الاقتصادية فكانت هناك قرى فلاحية وأخرى بدوية، وقرى ساحلية وقـرى تتسم بـالـزراعـات التجـاريـة، وكـان البحث عن انواع الخبز في هذه القرى وانواعه والاسماء التي تطلق عليه والمكانة التي تحتلها بين افراد هذه المجتمعات وكذلك الادوات اللازمة لتخزين الحبوب بداخله وكيفية الطحن والنخل والعجين.

ومن ناحية اخرى بحثت الدراسة في الدور

الذي يلعبه النشاط الاقتصادي في كل

مجتمع من مجتمعات الدراسة في طبيعة

العادات والتقاليد المصاحبة لرحلة تصنيع رغيف الخبر وعلاقة الاصل التاريخي لنشأة قرى الدراسة بهذه العادات وكذلك دور التنشئة الاجتماعية داخل البيت في الحفاظ على العادات والتقاليد المرتبطة بالخبز وانتقالها من جيل الى اخر برغم تعليم الفتيات وخروجهن للعمل.

واذا كان هذا المدخل ضرورياً لابراز طبيعة الكتاب كدراسة متخصصة، الا ان الصفحات الثلاثمئة وخمس وسبعين تقدم عملاً فنياً حتى للمتلقي غير المتخصص أو غير المعنى بالدراسات الفلكلورية من حيث كونها تُكشف عن "كنز" من العادات والتقاليد والروح الشعبية توثقه هذه الدراسة وتحفظه من الاندثار وفي الوقت نفسه تبرز بعضا من التحولات أو التغييرات حملتها تغيرات وتحولات اقتصادية واجتماعية لهذا المكنون.

كيف تعاملت الدارسة تطبيقياً مع "رغيف الخبز" كمدلول ثقافي وقيمة حياتية ؟ وقضات العمل سارت بالتوازي عند كل مرجلة من مراحل اعداد "الرغيف" يعنى بدءاً من اساليب تخزين الحبوب سواء كانت قمحاً إم ذرة وحتى انواع الخبر واشكاله مرورا بالطحن وتجهيز النكهات المضافة للطحين والاغاني والاهازيج التي تصاحب كل مرحلة بل و المعتقدات ذات الجذور الدينية والشعبية التي يعتقد في كونها تضفي نوعاً من الدعاية والمباركة على "رمز الوجود" عند المصرى منذ الازل وحتى اليـوم. في البحث عن نـوع من "التمـايـز الثقافي" بين القوى المحدودة بالنسبة لكيفية التخزين نفسها.. يعنى البعض بخليط حبوب القمح ببعض الرمال للخلاص من الرطوبة التي قد تجلب حشرة السوس والبعض يستخدم التراب

المتخلف عن الافران، اما المتغير المستحدث

فيجيء مع توظيف بعض المبيدات التي

المطحون لكن مازالت الطرق عتيقة في تخزين القمح وكذلك الذرة.

دخلت مع تطور تكنولوجيا الزراعة لكن هذا المتغير لم يقبله الفلاح الذي اكتشف ان الموروث أكثر صحة وفاعلية ربما كما في المعتقد الشعبي يصفون السيدة التي تشير الدراسة دخل عنصر التعبئة داخل تخمر عجينها سريعاً بانها "غيور" أو دمها الاجولة والشكائر اضافة الى توفر الدقيق

> من امتع فصول هذا العمل جزء خصه البّاحث لعملية "العجين" والعادات المصاحبة لهذه العملية وذلك بسبب الحضور المكثف للدور المأثور الشعبى المتوارث والممتد .. فبعد الاشارة الي مكونات العجين واساسها عملية تخمير أو اعداد جزء "الخميرة" لاجل رغيف مسامي طيب المذاق نصادف معتقداً شعبياً يصرّ على ان تتم عملية ما يطلقون عليه تربية الخميرة في الصباح الباكر وان تقوم بهذه العملية"امراة طاهرة" ويشير البحث الى هناك يوماً بعينه وفق التقويم القبطي يفضل عند حلوله اعداد مقدار الخميرة . الذي منه سوف يتم تخزينه ليكفي عاماً. هذا اليوم هو الموافق ١١ يؤونة ويطلقون عليه "سوم النقطة" يقال ان عجين هذا اليوم يعد من دون خميرة ليلاً ثم يترك حتى الصباح ليفاجأ اصحابه بتخمره من دون خميرة .. ومن هذا العجين تقتطع قطعة صغيرة تخزن لعجين المرة التالية ثم يقتطع من عجين المرة التالية جزء يُخزن كخميرة .. وهكذا حتى يمر العام.

والاعتقاد فيما يسمى يوم النقطة كما يقول البحث يشير الى "نـزول" نقطة أو حبة ندى ربانية لصالح الزرع والمزارعين وفي تعميق هذه النقطة يشير البحث الى عيد قبطى قديم كان يحتفل به الاقباط القدماء في بؤونة من كل عام وكانت الفكرة السائدة ان الملاك ميخائيل يسقط في ماء النيل نقطة من الماء المخمر فيرتفع منسوب النيل ويحدث الفيضان، وفي تلكُّ الليلَّة

يقوم الفلاحون بالعجين في ماجور من الطين فيتم تخمير العجين من دون

حام" أما السيدة التي تتمتع ببال طويل وردودُ افعال متأنية فيعتقد في تأخر تخمر عجينها لدرجة تدفع " الحماة" أو الام الى ابعادها عن عملية العجين. الاقوال المصاحبة لعملية "العجين" ما زالت تشكل جوهر الوجدان الجمعي في الجهات موضع السرسالية أو البحث وعلي سبيل المثال"خميرتك سكرك" كل من داقك يشكرك "تقولها نساء قرية كفر الاقرم التابعة لمركز قويسنا محافظة المنوفية وعند رش مقدار ختامي للدقيق فوق العجين يقال "سترك .. ما عفرتك بالصلاة على النبي" . اما نساء قرية "الرمالي" التابعة لمركز "قويسنا" ايضاً فعند بدء العجين يقال: "النبي فايت علي.. وعجيني بين ايدي قال لي: اتشاهدي ياصبية .. قلت "اشهد ان لا "اله الا الله" ومن قرية "التلين" مركز منيا القمح شرقية يأتي القول "حلاوتك تجيلك .. وتطرح البركة فيك .. من أكل منك شبع ومن شافك .. قنع .. يقول "اشهد ان لا الله الا الله وان محمداً رسول الله" أو تقول لابنة قرية "السجاعية" التابعة للمحلة الكبرى "يا عجين اشرب شرابك.. ما عداب الا عذابك.. يا عجين لوف .. لوف.. كما لا فت الحنة على الكفوف وهنا يعلق الباحث انه على الرغم من التشابه الشديد بين هذه الاقوال فان الاهم هو الكشف عن قدرة هذه الاقوال المصاحبة في الانتقال في المجتمعات وايضاً بين الاجيال، اضافة الى الآمال التي تضعها "العاجنة" فيما تقول وبالتالي التّعامل مع قطعة العجين وكأنها

كائن على تلقى واستقبال الرسالة.

ستديو ثقافة شعبية





الطوب(مدفع) ابو خزامة في مدخل القلعة -بغداد